فشل، ٢) ليس بالإمكان و لم يكن بالإمكان استخدام النظرية... لتوليد أو توجيه التطبيق، ٣) عندما يحدث و تستخدم "النظرية" فعلاً فهذا لكي تبرّر قراراً تمّ التوصّل إليه انطلاقاً من أرضيات أخرى، ٤) النظرية، جوهرياً، ظاهرةٌ سياسيةٌ وخطابيةٌ، وآثارها طارئة بشكل صرف، ٥) وهذه الحقائق ليست فرصةً للعتبير عن اليأس أو المرارة.(٣٠)

إنّ فيش قادر على اتخاذ هذا الموقف المتراخي طالما أنّ "النظرية"بالنسبة له قضية **لاطائل من ورائها**، ظاهرةٌ ليس لاستمرارها أو عدمه أية نتائج تُذكر على أدائنا في النقاشات الأخلاقية والسياسية والفلسفية والأدبية أو غيرها. وسواء قررنا الإستمرار في حديث النظرية هذا ـ كما سيفعل الكثير من الناس بلا شكّ ـ أو أخذنا بنصيحة فيش وأهملنا الموضوع بوصفه هدراً مملاً للوقت، سوف نظلّ في نفس الموقف الخطابي الذي يعلي من شأن هذا البرنامج أو ذاك من المعتقدات المعطاة سلفاً، بما في ذلك أحكام القيمة، والأولويات الإجتماعية، الخ، بحيث أن كل منها يمكن أن يُخدَم بالإتكاء المباشر على كلّ مانفكّر فيه أو نعتقده دون حاجةٍ إلى النظرية. بكلّ بساطة، "إنه الإختلاف الذي لايصنع أي اختلاف"، والذي يمكن بالتالي مقاربته باعتباره أمراً هامشياً لايؤثّر على غايتنا ومصالحنا الإجرائية.

إنّ فيش لايعارض أياً من المتنفّذين ـ الماركسيين، التفكيكيين، الفلاسفة الهيرمينيوطيقيين، المدافعين عن النقد الأيديولوجي التنويري، وما إلى ذلك ـ طالما أنهّم يسلّمون بهذه الحقيقة البسيطة ولايرفعون هذا الإدعاء (الذي لايمكن تبريره) بأنّ للنظرية "آثار" تتجاوز منفعتها كلعبة لغوية غايتها التكيّف مع غايات متمركزة، اقناعية وبلاغية محدّدة. من هنا:

فإنّ التمييز بين النظرية و حديث النظرية هو تمييز بين الخطاب الذي يقف معزلاً عن كلّ ممارسة (لايوجد خطاب من هذا النوع) وبين خطاب هو بحدّ ذاته ممارسة وبالتالي فاعلاً إلى الحدّ الذي يكون فيه شائعاً ومحترماً ومؤثّراً.(٣١)